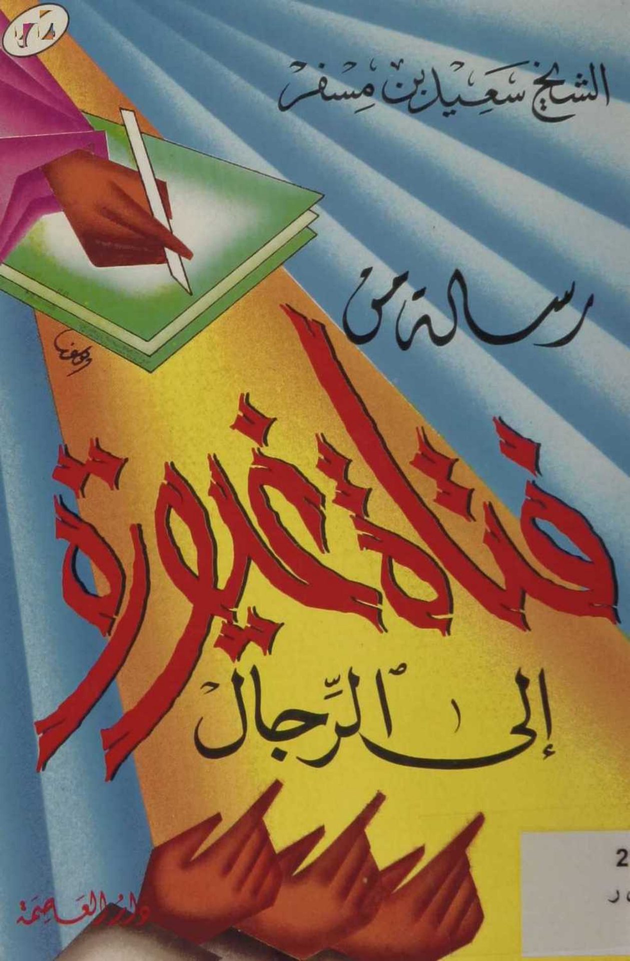

الشيخ سعيد بن مسفر
رسالة من
فتاة غيورة
إلى الرجال
دار العاصمة


رسالة من
فتاة غيورة
إلى الرجال

الطبعة الأولى
ربيع الأول ١٤١٢هـ

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية
الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١
هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤



الشيخ سعيد بن مسفر



المقدمــــة

إنّ الحمـد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له.

وأشهد أن لا إلهٰ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهد أن محمـدًا عبده ورسوله، ﴿يا أيُّها الذينَ آمنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقاتِهِ ولاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وأَنتُمْ مُّسْلمُونَ﴾. [آل عمران، الآية: ١٠٢].

﴿يا أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكم الذَّي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْس وَاحدَةٍ وخَلَقَ منْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ منْهُمَا رجَالاً كثيراً ونِسَاءً واتَّقُوا الله الَّـذي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إنَّ الله كانَ عليْكُمْ رقيبًا﴾.

[النساء، الآية: ١].

﴿يـا أيُّها الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وقُولُوا قوْلاً سَديدًا يُصْلحْ لكُم أعْمالَكُم وَيَغْفِر لكُم ذُنُوبكُم. ومَن يُطع الله ورسولَهُ فَقَدْ فَازَ فوْزًا عَظِيمًا﴾. [الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١].

أما بعـد[1]:

لقـد كثر اللوم على النساء، وكثر توجيه العتاب لهن. وكثـر تحميلهن جُلَّ أو كامـل المسئولية. وتنصل كثير من الرِّجال عن المسئولية التي ألقاها الله - عز وجل - عليهم، كرعاةٍ لأسرهـم، ومن هـم في ولايتهـم.

وأدى هذا الإهمال والتساهل إلى انتشار كثير من المفاسد والوقوع في كثير من الآثام، الأمر الذي دفع إحدى الفتيات المؤمنات إلى الشعور بالمسئولية في توجيه هذه النصيحة إلى الرِّجال لعلّها تجد طريقًا إلى قلوبهم فيقوموا بالواجب الذي فرضه الله عليهم. أسأل الله - عز وجل - أن يبارك في هذه الفتـاة وأن يكثـر من أمثالها، إنه وليٌّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمدٍ وآله وصحبه وسلم.

---

(١) أصل هذه الرسالة محاضرة ألقاها الشيخ سعيد بن مسفر القحطاني في مسجـد التعاون بحي الصفا بمدينة جدة يوم الخميس الموافق ١٤١١/٥/١٩ هـ، وقد أذن لنا مشكورًا بطبعها ونشرها لتعم بها الفائدة بإذن الله.

قضيـة للمناقشـة

قبل أن أوجّه الرِّسالةَ أودّ أن أناقش قضيّة لها أهميّة كبيرة وعليها مدار ثبات الشّباب أو الفتاة على دين الله.

هذه القضيّة تنبعث من سؤال وُجِّه إليَّ من أحد الشَّباب يقول فيه:

إنّـه شاب استقـام والتـزم وعاد إلى الله منذ مدة ـ ولله الحمـد والمنّـة ـ وبعد هذا الالتزام شعر بحياة جديدة لها طعم ولـذّة ما ذاقها في الماضي، ولكنّه لا يزال يحسّ بألمٍ وتعبٍ ومعاناةٍ شديدةٍ إذا عرضت عليه الشّهوات والملذّات التي كان يراها في الماضي، فيشعر نحوها بجاذبيّة شديدة، كان يحسّ بها من قبل. وضرب لي على ذلك مثالين فيقول:

- **كنت أنظر في الماضي إلى المرأة أو إلى النساء ولكنّي لا أحس بميل شديد، والآن في ظلّ الالتزام إذا رأيت امرأة أُحسُّ بقوّة غريبة خارجة عن قوتي تُريد أن تضطرني إلى النظّر!!**
- **وكنت أسمـع الغنـاء من غير اهتمام، والآن ـ بعـد**

الالتــزام - إذا سمعت أغنيّــة أصرف المؤشر عنهـا، ولا أسمعها، لكنِّي أحسّ في داخلي برغبة في سماعها!!

يقول هذا الشاب: فما سبب هذا؟!!

هذه مشكلة وقضية يجب توضيحها حتّى يسير الشّاب والفتاة على يقين من أمرهما.

إن النفس لأمارة بالسوء:

من الأمور الطبيعيّة في حياة البشر أنه إذا كان هناك شيء متوافر في يدك فإنّك لا تُريده، أو إذا كان بين يديك في كل لحظة لا يكون لك فيه شوق!! أضرب على ذلك مثلاً

إنسان في متناول يده جميع أصناف الطّعام، فإذا أراد شيئًا نادَى من يحضره له، فإذا أراد لحمًا طلب إحضار اللحم، وإذا أراد فاكهة من أيٍّ نوع أُحضرت له كذلك، فهل يبقى في نفس هذا الإنسان رغبة في الطّعام؟!... بالطّبع لا!! لماذا؟ لأنّ كلّ شيء متوافر لديه، بل ربما إذا شمّ رائحة الطّعام تقزّزت نفسه، وذلك من كثرة ما يأكل من الأنواع المختلفة باستمرار.

وهناك من يموت جوعًا لا يحصل على لقمة العيش، وعندما تمرّ أمامه الموائد الشّهيّة ذات الرّوائح الجميلة فإنّ نفسه تشتاق وتميل إلى هذه الرّوائح لأنّها تفقدها.

فطبيعة النّفس البشريّة أنّها تميل إلى ما ليس عندها، وكذلك شهوات النّفس. ففي ظلّ البعد عن الله وعدم الالتزام بمنهج الله، وعدم المراقبة والخوف من الله، يقع الإنسان فريسة لشهوته.

ومن هذه الشّهوات: شهوة النِّساء!

فعنـدما يبتعد الإنسان عن منهج الله ويجعل للشّيطان عليه سبيلاً فإنّه لا يُبالي في الوقوع في حباله. فتجده ينظر بعينـه؛ ويسمـع بأذنـه؛ ويتكلم بلسـانه، ويسجل بيده رسـائـل، بل ربّما مارس الجريمة! فيستنفذ هذه الطّاقة، وهذا الجهد في الحرام، فهو يُمارس شيئًا طبيعيًا لأنّه مُولَعٌ به منغمسٌ فيه.

ولكن هنـاك من التـزم شرع الله ومنهجـه فتطهر قلبه وتعفف وتـرفّـع، وقال: **معاذ الله، إنّه ربِّي أحسنَ مَثْوَايْ** وذلك حينما تحدِّثه نفسه أن يتمرّغ بهذه الخطايا التي يتمرّغ فيها غيره من الّذِين انحرفوا عن الطّريق القويم.

هذا الذي ترفع وارتقى، إنه يُجاهد شيئًا فطريًا في نفسه، وهو الميل الجنسي الذي جعله الله ـ تعالى ـ في قلب الرّجل تجاه المـرأة، وفي قلب المـرأة تجاه الرّجل. . . لماذا؟ لبقاءِ واستدامةِ الجنس البشريّ.

إذ لو لم يكن هناك ميل في قلب الرّجل تجاه المرأة، وميل في قلب المرأة تجاه الرّجل، لانعدم الجنس البشريّ، وانتهت الحياة على هذه الأرض. **لكن من حكمة الله أن زيَّن المرأةَ**

للرّجل، وزيَّن الرّجلَ للمرأة، لكن عبر لقاء شرعيّ، وعبر مسئولية محدّدة اسمها الزّواج.

أمّا الجاهليون فإنّهم يُلبُّون هذه الفطرة في فوضوية وبهيمية، فيجعلون الإنسان مثل الحيوان، أو أحط من بعض الحيوانات، بل يريدون أن يُمارس الإنسانُ رغباته الجنسيّة كما يُمارسها الحيوان، **وإذا قيل لهم دين وأخلاق ومبادىء، جنّة ونار قالوا: هذه خُرافات، لماذا؟؟.** قالوا: حتّى نكون مثل دواب الأرض تُمارس ذلك بدون قيد وبلا حواجز وبلا تكلّف وهذه هي الفوضى البهيمية التي لا يقرها شرع ولا دين ولا عقل راجح.

لأنّهم في الحقيقة ينادون بشعارات برّاقة، وقد يخدعون بها أصحاب العقول الضّعيفة ويقولون: نُحرِّرُ الإنسان وهم في الحقيقة يستحمرون الإنسان، ويجعلونه بعقلية الدّواب التي لا تعيش إلا لشهواتها، ولهذا بيَّن الله ـ تبارك وتعالى ـ في القرآن الكريم أنّ الذين كفروا كالأنعام قال ـ عز وجل ـ: **﴿والَّذِينَ كَفَرُوا يتَمَتَّعُونَ ويأْكُلُونَ كَما تَأْكُلُ الأنعَامُ والنَّارُ مَثْوًى لَّهم﴾**. [محمد، الآية: ١٢]. **هذه حقيقة**

من كلام الله ـ عز وجل ـ أنّ الكفّار يتمتعُونَ ويأْكلون كما تأْكل البهائم والأنعام وعاقبتهم النَّار مثوًى لهم.

كيف تواجه الشهوات؟:

فأنت يا عبدالله، يا أيها الذي نوّر الله له قلبه، يا من مدَّ الله له حبله فاعْتَصَمْتَ بحبـل الله، وتمسّكت بهدى الله. اعلم أن هناك عوامِلَ جَذْبٍ في الأرضِ وهناك حِبَالٌ تشـدُّكَ وتـريد أن تسحبـك إلى الحمـأة، وهي حبـال الشّهـوات، ولكن اعتصم بحبـل الله واصبر، ولقد قسم العلماء الصبر إلى ثلاثة أقسام:

- صبر على طاعة الله.
- وصبر عن معصية الله.
- وصبر على أقدار الله المؤلمة.

والصّبر هو حبس النفس على المكروه.

فكيف تُحقق الصَّبرَ وأنت تُلبي لنفسك كلّ الرّغبات؟!!

لابدّ أن تكون صابرًا في الامتحان، ولذلك امتحن الله ـ تبارك وتعالى ـ الناس في سورة العصر بقوله: ﴿**والعَصْرِ. إنَّ الإنسَـانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾. [العصر، الآيتـان: ١، ٢]. جنس الإنسـان ـ عامـة البشر ـ في خسر إلاّ من اتّصف بأربع

صفات: ﴿إلاّ الذينَ آمنُوا وعَملُوا الصالحاتِ وتَواصَوْا بالحقِّ وتَواصَوْا بالصَّبْرِ﴾. [العصر، الآية: ٣].

صبر على ماذا؟!.. صبر عن الشّهوة المحرمة!!

فهل الذي يغنّي عنده صبر؟!

وهل الزّاني من أهل الصّبر؟!

وهل المرابون صابرون؟.

نعم! الصّبر معاناة وتعب!!

تقوم إلى المسجد وأنت مُتعب ولكنّك ترجو ما عند الله!!

تغضّ بصرك عن المحارم وأنت ترغب فيها، لكنك تذكر أن الله يراك فلا يمكن أن تنظر بعينك فيما حرّم الله!!

تدير مؤشر الراديو عن الأغنية وقلبك يتقطع شوقًا إليها، لكنّك تقارن بينها وبين ما يمكن أن تجده عند الله ـ تعالى ـ!!

كل هذا وأنت تسمع خطاب الله ـ عز وجل ـ: ﴿إنَّا لاَ نُضيعُ أجْرَ منْ أحْسَنَ عَمَلاً﴾. [الكهف، الآية: ٣٠].

الشباب وشهوة النظر:

شابّـان يمشيان في الشّـارع، ولديهما جميع الـرّغبات والنّـزعـات، لكن أحـدهمـا مؤمن مُلتـزم، والآخـر فاجر مُنحرف، فنظرا معًا إلى امرأة تسير بجانب الطّريق.

الأول: منذ أن رآها غضّ بصره وخاف الله.

والثّـاني: مجرد أن رآهـا فتـح بصره وتمتّع وربّما تكلّم بكلمات تنم عن سقوطه.

- ذاك غضّ بصره واتقى الله وعفّ نفسه ابتغاءً لمرضاة الله!!
- والآخر مارس الحرام بلا رادع ولا حياء!!

فإذا انتهت الحياة ولقيا لإثنان ربّهما أفيكون جزاء أحدهما كالآخر؟! يخبر الله ـ عز وجل ـ عن ذلك فيقول ـ تعالى ـ: ﴿أفنجعلُ المُسْلمينَ كالمُجْرِمينَ. مَا لكُم كيفَ تحْكُمُونَ﴾.

[القلم، الآية: ٣٥].

فالذي غضّ بصره يعوّضه الله ـ عز وجل ـ يوم القيامة بأن ينظر بعينيه إلى وجه الله. أما ذاك الذي نظر إلى الحرام فإنه لا ينظر إلى وجه الله ـ تعالى ـ، قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿كَلَّا إنّهُمْ عن ربِّهِمْ يومئِذ لمحجُوبُونْ﴾. [المصطفين، الآية: ١٥].

نعم! محجوب عن الله، لأنّه كان محجوبًا عن دين الله في الدنيا. ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الجحيم. ثُمَّ يُقالُ هذا الذِي كُنتُم بهِ تُكَـذِّبـوُن كَلَّا إنَّ كتـابَ الأبرارَ لفي عِلِّيِّينَ﴾. [المطففين، الآيات: ١٦ ـ ١٨]. الأبـرار: هم الـذين غَضُّـوا أبصـارَهم. . ابتعدوا عن المنكرات. . . التزموا شرع الله ومنهجه وقويت صلتهم بالله ـ عز وجل ـ فانكشفت أمامهم الحُجُب، فإذا رأوا المرأة غَضُّوا أبصارهُم وصبرُوا على الألم.

فصـبرك على غضّ بصرك أهون مليون مرة من صبرك على النار، وليس هناك وجه للمقارنة، فمن ملأ عينيه من الحرام ملأهما الله من جمر جهنّم، فالنظرة سهم مسموم من سهام إبليس.

فأيهما أفضل النظر إلى وجه ربك، أم النظر إلى المحرّم؟!!

ألا إن سلعة الله غالية:

أيّها الشّاب. . أيّتها الفتاة:

يا من تعيش وتعاني. . ويا من تعيشين وتعانين. . . إنه مقتضى إيمانك. . . **أتريد جنة بدون مقابل؟!.**

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾. [النساء، الآية: ٣١]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾. [النازعات، الآية: ٤١].

وفي الحديث عن شدّاد بن ألْهاد ـ رضي الله عنه ـ قال: «إن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي، ﷺ، فآمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي، ﷺ، بعض أصحابه، فلما كانت غزوة غنم النبي، ﷺ، فقسّم وقَسَمَ له فأعطى أصحابه ما قَسَمَ له، وكان يرعى ظهرَهُم، فلمّا جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قَسْمٌ قَسَمَهُ لك النبي، ﷺ، فأخذه، فجاء به إلى النبي، ﷺ، فقال: ما هذا؟ قال: قسَمْتُه لك. قال: ما على هذا تبعتك، ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى هاهنا ـ وأشار إلى خلفه ـ بسهمٍ، فأموت فأدخل الجنة، فقال: إن تصدق الله يَصْدُقْكَ، فلبثوا قليلاً، ثم نهضوا إلى قتال العدوّ، فأُتي به إلى النبي، ﷺ، يُحمل قد أصابه سهم

حيث أشـار، فقـال النبي، ﷺ، أهو هو؟ قالوا: نعم. قال: صدق الله فصـدقه، ثم كفنه النبي، ﷺ، في جُبّته التي عليـه، ثم قدّمـه فصـلّى عليـه، وكـان مما ظهر من صلاته: اللّهم هذا عبدُك خرج مهاجرًا في سبيلك، فقُتِلَ شهيدًا أنا شهيد على ذلك»[1].

وعن سهـل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ: **«من يضمن لي ما بين لَحْيَيْـه ومـا بين رِجْلَيْه أضمن له الجنَّة»**. [2] **والمراد بما بين لحييه: اللسان. وبما بين رجليه: الفرج.**

أخي الشاب.. أخي الحبيب..

تريد الجنَّة وأنت بعيد عن طاعة الله؟!

تريد أن تنظر إلى النساء وتدخل الجنة!!

تريد أن تستمع إلى الغناء الماجن وتدخل الجنة!!

تريد أن تكون عبدًا لشهواتك وملذاتك وتدخل الجنة!!

---

(١) أخرجه النسائي (١٩٥٣)، كتاب الجنائز، باب (٦١).

(٢) أخرجه البخاري [(٦٤٧٤) ـ الفتح: ٣/٣١٤]، كتاب الرقاق، باب (٢٣).

لابدّ من تمرّدك على شهواتك وصدها بكل ما تملك حتى تكون عبدًا لمولاك، لأنّ اتّباع الشّهوات يُسمَّى هوًى، فما تحبّه نفسك وما تهواه يسمّيه الناس مزاجًا، أو يسمونه رغبة أو مرادًا، ولكن الله سمّاه هوًى. فالذي يتّخذ إلٰهه هواه هذا ـ والعياذ بالله ـ أضلُّ مخلوق، كما قال الله ـ عز وجل ـ: **﴿أفرأيْتَ مَنِ اتَّخذَ إلٰههُ هواهُ وأضلَّهُ الله على عِلمٍ وَخَتَمَ على سمعهِ وقلبِهِ وجعل على بَصرهِ غشَاوةً فَمَن يهديهُ مِن بعدِ الله أفَـلَا تذكَّـرُون﴾**. [الجـاثية، الآية: ٢٣]. وقال ـ تعالى ـ: **﴿وَمن أضلُّ ممَّن اتَّبَعَ هواهُ بغيرِ هُدىً منَ الله﴾** [القصص، الآية: ٥٠]. أي لا أحد أضلّ في الدنيا ممن اتّبع هواه.

وهذا من المصيبة إذا قيل لك إن النظر حرام. قلت: ليس حرامًا!! فأنا أنظر بعيني فقط، أما قلبي فسليم!

وإذا قيل لك إن الأغاني تزرع النّفاق في قلبك، قلت: نحن قلوبنـا مؤمنة والحمد لله، والله إني أسمعها من هنا وتخرج من هنا!

وإذا قيل لك: صل بالمسجد، قلت: لا فالله يراني في كل مكان، فأصلي في البيت، إذن نعطّل المساجد ونهدمها،

وليس لها حاجة ما دمت تُصلّي في بيتك! لا، إن الله أمرنا ببناء المساجد وعمارتها العمارة الشّرعيّة فقال ـ تعالى ـ: ﴿**في بُيُوتٍ أذنَ الله أَن تُرفَعَ وَيُذكَر فيهَا اسمُهُ**﴾. [النور الآية: ٣٦].

فإذا لم تصلي أنت ولا أنا فيها فمن يصلي فيها!! ومن ننتظر أن يأتي ليصلي فيها؟! هل يأتي اليهود والنصارىٰ؟!

فمقتضى إيمانك يا عبدالله أن يحصل عندك هذا الميل ولكن ما هو موقفك؟! المجاهدة والمصادمة ومدافعة الأشرار لأن الضّعف والتّراخِيَ أمام شهوات النّفوسِ بداية الانهزام.

وهنـاك من لا يستـطيع الصّمـود أمام شهواته فإذا به يستمـع لطرف الأغنية ثم يغلق المسجل ثم يستمع قليلاً قليلاً، وينظر للمرأة ثم يغضّ بصره قليلاً.

لكن المؤمن المتجه إلى الله الذي لا يميل يُمْنةً ولا يُسرةً ولا يضيِّع شيئًـا فهـذا جاهد نفسه وجاهد شهواته، والله ـ تعـالى ـ يقول: ﴿**والذينَ جَاهَدُوا فِينا لنَهدِينَّهُم سُبُلَنَا**﴾ [العنكبوت، الآية: ٦٩]. فجاءت الهداية بعد الجهاد، وإلاّ

لدخل كل إنسان الجنّة والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿أم حَسبتُم أن تدخُلُوا الجَنَّة ولمَّا يأتيكُم مثَلُ الَّذِينَ خلَوْا من قَبلِكُم مَّسَّتهُمُ البأسَاءُ والضرَّاءُ﴾. [البقرة، الآية: ٢١٤] .

فحتى تحمي إيمانك من الدّاخل عليكَ أن تجابه هذه العوارض وهذه العوائق والموانع التي تسلطت عليك من قبَلِ النّفس الأمّارة بالسوء، ومن قبَلِ الشّهوات، ومن قِبَلِ الشَّيطان، ومن قِبَلِ الصّادّين عن دين الله ـ عز وجل ـ وأعلم أن هذه فتنة وعليك أن ترّد كلّ فتنة، وعليك أيضًا أن تذكر ما عند الله.

- فإذا غضضت بصرك تتذكر أنك تنظر إلى الله!!
- وإذا حفظت سمعك تتذكر أنك تسمع غناء الحور العين في الجنة!!
- وإذا حفظت فرجك عن فعل الفاحشة تتذكر أنك تتمتع بالحور العين في جنة عرضها السماوات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر!!
- وإذا قمت تصلي تتذكر أنك تمشي يوم القيامة وأمامك نور!! كما في الحديث. عن بريدة ـ رضي الله عنه ـ عن

النبي، ﷺ، قال: «**بشّر المشّائين في الظّلم إلى المساجد بالنّور التامّ يوم القيامة**»[1]. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي، ﷺ، قال: «**من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له نزله من الجنّة كلما غدا أو راح**»[2].

● وإذا سحبت أموالك من البنوك الربويّة وحفظتها بطريقة شرعية بحيث لا ترابي فيها!!.. والله يقول: ﴿**يَمحقُ الله الرِّبَا وَيُربى الصَّدقاتِ**﴾ [البقرة، الآية: ٢٧٦].

هذه أيّها الإخوة قضيّة أردت أن أُحْيِيهَا في قلوبكم.

---

(١) أخرجه أبوداود (٥٦١)، كتاب الصلاة، باب (٥٠ ت/٤٩م). وأخرجه الترمذي (٢٢٣)، كتاب الصلاة، باب (١٦٥). قال الأرناؤوط محقق شرح السُنة للبغوي حديث رقم (٤٧٣) - ٢/٣٥٨. حديث صحيح.

قال أحمد شاكر: الحديث له شواهد كثيرة بمعناه، وبعضها بلفظه أو بنحوه، وبعض أسانيدها صحاح وبعضها حسان، من أحاديث بعض الصحابة، وكلها مرفوع إلى النبي، ﷺ، وانظرها في الترغيب والترهيب (١/١٢٩، ١٣٠) ومجمع الزوائد (٢/٣٠، ٣١).

(٢) أخرجه البخاري [(٦٦٢) - الفتح: ٢/١٧٣]، كتاب الأذان، باب (٣٧). ومسلم [٢٨٥ - (٦٦٩)]، كتاب المساجد، باب (٥١).

أخي الشاب.. أختي الفتاة:

إخواني الشّباب وأخواتي الفتيات المؤمنات الذين هداهم الله ـ عز وجل ـ إلى الإيمان لابدّ من التّعب ولابدّ من المعاناة؛ **ولكن هل يستمر هذا التعب وهذه المعاناة؟!!**

نعم! تكون معك في البداية ثم تنتهي إذا فتح الله قلبك، وشرح صدرك، ولم تعد تحسّ برغبة أبدًا.

من الشّباب من تجاوز هذه المراحل، يقول أحدهم مجرد ما نرى المرأة من بعيد نغضّ البصر، وإلا لا يزال يجد معاناة بعد ما نجح في الامتحان؟!

ولكن كم يمكن أن يستمر هذا الامتحان؟

يمكن أن يستغرق عمرك كلّه، لأنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول للصحابة: **﴿واعْلَمُوا أنّ فيكُم رسُولَ الله لو يُطيعُكُم في كثيرٍ مِّن الأمر لَعَنِتُّم ولكنَّ الله حَبَّبَ إليكُم الإيمانَ وَزَيَّنَهُ في قُلوبِكُم وكرَّهَ إليكُم الكفرَ والفُسُوق والعِصيانَ أُولئك هُمُ الرّاشدُون. فضلاً مِّن الله ونعمةً والله عليمٌ حكيمٌ﴾**.

[الحجرات، الآيتان: ٧، ٨].

فإذا بلغت مرتبة من الإيمان واليقين وانكشفت لديك الحقائق يحبب الله إليك الإيمان، ويزينه في قلبك، ويكره

إليك الكفر والفسوق والعصيان!، بل لو اجتمع أهل الأرض على أن يجبروك على أن تعصي الله لم يقدروا على ذلك. وهذه نتيجة صحيحة للتربية الإيمانية التي يُربّى عليها الشاب أو الفتاة.

رسالة من فتاة غيورة إلى الرجال

لمن هذه الرسالة؟!:

أمّا هذه الرّسالة فهي رسالة حقيقية، وليست من نسج الخيال، وُجِّهَتْ من فتاة من فتيات الإسلام، وطلبت مني أن أقرأها على الرّجال! فزدت ونقّصت فيها حسب الحاجة ومراعاة للحال! وعدلت فيها بعض االتعديلات! لأنني وجدت أن الأسلوب أو الكلام الذي قُدِّم من هذه الفتاة ليس كافيًا، ولابد من الإضافات لتوضيح المعنى فأضفت على ما ذَكَرَتْهُ هذه الفتاة ـ بارك الله فيها ـ.

هذه الرسالة نوجهها إلى الرّجال:

- **إلى الرجال** بالمعنى الصّحيح. لا إلى أشباه الرّجال، ولا إلى من له صورة غير صورة الرّجل!
- **إلى الرجال** الذين تجري في عروقهم دِمَاء الغيرة والشّهامة والرّجولة!
- **إلى الرجال** الذين آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين!
- **إلى الرجال** الذين **﴿لا تُلْهيهم تجارَةٌ ولا بَيْعٌ عن ذِكر الله وإقام الصَّلاَة وإيتاءِ الزّكاة، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقلَّبُ فِيه القلوبُ والأبْصَارُ. ليَجْزيَهُمُ الله أحْسَنَ ما عَمِلُوا وَيَزيدَهُم مِّن فضلِهِ والله يُرْزُقُ من يشاءُ بغيرِ حسابٍ﴾**. [النور، الآيتان: ٣٧، ٣٨].

● **إلى الرّجال** الـذين تطهّـروا ﴿والله يحبُّ المُـطَّهِّرِينَ﴾.

[التوبة، الآية: ١٠٨].!

● **إلى الرجال** الـذين يشعرون بأنّ أعراضهم تيجان على رؤوسهم، وأنّ أيَّ كسر في تاجه فهو كسر لحياته ورجولته!

عرضُك من زجاج وهو معلّق فوق رأسك، ومهمّتك أن تحميه، لأنه عُرضَةٌ لأيِّ أذًى، فإذا أوذيت في عرضك وكُسِرَ تاجـك من على رأسـك فقـد كُسِرَتْ رجولتك، وخسرت حياتك ـ والعياذ بالله ـ!

● **إلى الرجال** الذين هم بهذه الصفات نوجه هذه الرسالة!!

النساء شقائق الرجال:

تقول هذه الفتاة: أرجو من إخواني الرّجال أن يتقبّلوا منيٍّ هذه الرّسالة، ولا مانع من كونها من امرأة، فالنساء شقائق الرَّجال.

نعم! **أرجو قبول رسالتي، ولا تكثروا اللّوم على النّساء**، فإنّ اللّوم عليكم أكثر، والدور عليكم أخطر، **لقد حذر النبي، ﷺ، من فتنة النساء**، وقال في الحديث الصّحيح: «**ما تركت بعدي فتنةً أضرّ على الرّجال، من النّساء**»[1]. وقال، عليه الصلاة والسلام: «**إن الدّنيا حُلْوةٌ خضرةٌ وإن الله مستخلفُكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتَّقُوَا الدّنيا، واتَّقُوا النِّساء، فإنّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»[2].

ومع ذلك فقد شرع لنا ديننا ما نَدْرَأُ به هذه الفتن حتى لا نستسلم لها ونُسْتَجرُّ إليها ونستذل لها، وحَثّنا على تربية بناتنا ضمن قواعد وأصول إسلامية وشرعية، وأجزل الثّواب لمن أحسن تربيتهنّ كما ورد في الحديث: «**من عال جاريتين حتى**

(١) أخرجه البخاري من حديث اسامة بن زيد - رضي الله عنهما - [(٥٠٩٦) - الفتح: ٩/٤١]، كتاب النكاح، باب (١٧). ومسلم [٩٧ - (٢٧٤٠)]، كتاب الذكر والدعاء، باب (٢٦).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - [٩٩ - (٢٧٤٢)]، كتاب الذكر والدعاء، باب (٢٦).

تَبْلُغَا، جاء يوم القامة أنا وهو وضمّ أصابعه».[1]

من عالهنّ: أي رباهنّ التربية الإسلامّية الحسنة وحال بينهنّ وبين الفساد، أما لو تربينّ على الفساد فما له إلا الخسارة.

المسئولية الكبرى:

إنّ إحسان تربية البنات مسئولية كبيرة، ولكن يا تُرى على من تقع هذه المسئولية؟!!

أهي مسئولية الرّجل أم مسئولية المرأة؟!

إذا نظرنا إليها من جانب أدركنا أن للمرأة لها دورًا في التربية، وإذا نظرنا من الجانب الأعم أدركنا أنّ للرجل دوراً أكبر في التربية، وكل مسئول وكل مؤاخذ، ولكن من البداية لابد من التّصريح بأن تربية المرأة بنتًا أو أختًا أو زوجةً إنّما هي في الأساس مسئولية الرجل أولاً وأخيرًا! وإهمال ذلك تضييع للأمانة التي أبت أن تحملها السموٰات والأرض.

وبالتّالي فهو مؤاخذ بين يدي الله ـ عز وجل ـ عن كل تصرّف أو خطأ وقعت فيه المرأة... لماذا؟

● **لأنه قوَّام... قال ـ تعالى ـ: ﴿الرِّجَالُ قوَّامُونَ على**

(١) أخرجه مسلم [١٤٩ ـ (٢٦٣١)]، كتاب البر والصلة، باب (٤٦).

النساء﴾. [النساء، الآية: ٣٤] . وقوَّام تعني: أنّه ملاحظ لكل شئون امرأته، وقائم بكل أمورها، ولا يمكن أن يغيب عنه من أمرها دقيق أو جليل لأنه قوَّام.

● **ولأنه راعٍ ومسئول عن رعيته.** قال، ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته.. وذكر: والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته**». [(1)]

● **ولأنّ له عليها درجة،** يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿**وللرّجال عليهنّ درجةٌ**﴾. [البقرة، الآية: ٢٢٨] . وهذه الدّرجة هي درجة مسئولية وليست درجة فضل، لأنّ الفضل يكون لصاحب الإيمان ولو كانت امرأة.

فمن النساء من فضلها عند الله أعظم من مئات الرّجال!!

امرأة فرعون آسية بنت مزاحم كانت تطلب من الله أن يجعل لها بيتًا في الجنة، وزوجها فرعون الملعون يقول: ﴿أنا رَبُّكُم الأعْلَىٰ﴾. [النازعات، الآية: ٢٤] .

---

(١) أخرجه البخاري من حديث عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ [(٨٩٣) ـ الفتح: ٢/ ٤٤١]، كتاب الجمعة، باب (١١). ومسلم [٢٠ ـ (١٨٢٩)]، كتاب الإمارة، باب (٥).

من الأفضل هو أم امرأته؟!

هو كافر ملعون قد أبقى الله جسده وأغرق روحه.

أما هي فتقول: ﴿ربِّ ابن لي عندك بيتًا في الجنّةِ﴾. [التحريم، الآية: ١١] . **يقول العلماء:** إنها طلبت الجوار قبل الدار فلم تقل رب ابن لي بيتًا عندك، وإنما قالت: **﴿ربِّ ابن لي عندكَ بيتًا في الجنَّة ونجِّني من فرعونَ وعملِهِ ونجِّني من القوم الظَّالِمين﴾** . [التحريم، الآية: ١١] .

فلا يتصوّر أحد أن معنى قوله تعالى: ﴿وللرّجَالِ عليهنَّ دَرَجَةٌ﴾ . [البقرة، الآية: ٢٢٨] . أنها درجة أفضلية، بل هي درجة مسئولية، فالرجل مسئول.

وهكذا اقتضت حكمة الله أن يكون على كلّ عمل مسئول.

يمكن أن يركب في السّيّارة خمسة أشخاص، لكنّ واحدًا منهم هو الذي يقودها.

ما رأيكم لو قادها اثنان؟!...

لو قادها اثنان لاختلفا في تدبير حركتها ولانقلبت السّيّارة. فالسّيّارة لا تستطيع أن تمشي إلا بسائق واحد!!

وكذلك إدارة مدرسة فيها مديران، ودولة فيها ملكان،

وشركة فيها مديران عامّان، وإنّما هناك مدير عام ونائب مدير أقلّ منه صلاحية، فيمشي في حدود معينة.

فكذلك - ولله المثل الأعلى - الله وحده يُصرِّف هذا الكون، ولا أحد يشاركه في تصريفه للكون، قال - تعالى -: **﴿لو كان فيهما آلهةٌ إلاّ الله لَفسدَتا فسبحانَ الله ربِّ العرشِ عمّا يصفوُن﴾**. [الأنبياء، الآية: ٢٢] . **فاقتضت حكمة الله أَن تكون مسئولية الأسرة على الرّجل وحده وليست على المرأة.**

مقالة العلمانيين:

هناك من يريد أن تكون المرأة مثل الرّجل، وهم العَلْمَانِيُّونَ فهؤلاء يُريدون أن **يقولوا**: إن الله أخطأ لما خلق المرأة بغير صفات الرّجل.

يريدون من الله خلق المرأة والرّجل متساويين في الصّفات!! ولكن الله - سبحانه وتعالى - جعل لكلّ واحد منهما دورًا في الحياة يقوم به، حتى يعمر الكون وتسير الحياة كما أرادها المولى - عز وجل -.

فالعين ليست كالأذن فكلٌّ له صفته وعمله.

فهل يعقل أن تسمع بالعين وترى بالأذن؟!!

فالمرأة لها وظيفتها وللرَّجل وظيفته. ولا يمكن المساواة بين المـرأة والـرّجـل، وهؤلاء واهِمُـونَ وكـذبـة لا يعرفون الإنسان، ولا يعرفون الرّجل، ولا يعرفون المرأة، ولأنه ـ عز وجـل ـ خلق الرّجل هكذا جعل له السّلطة، وله الهيمنة على الأسرة. وهذا مراد الله ولا راد لحكمه.

قوامـة المـرأة!!

تقول هذه الفتاة: والذي يؤسفنا معشر النساء، ويزلزل كياننا من الدّاخل، ويحدث الخلل في حياتنا أنّ كثيراً من الرِّجال لا يشعرون بهذا الشّعور ولا يُحسّون بأنهم مسئولون عن أسرهم ويتنازلون عن قَوامَتِهِمْ ورجولتهم، ويصبحون ضعفـاء أمـام رغبـات نسـائهم من زوجة وبنت وأخت! فيسقط من عين المـرأة في حين يظن أنـهُ يكـرمهـا ويهون عليها، ويعتقد أنه يقدِّرها. وبالتّالي تضطر المرأة آسفة إلى أن تقـوم بدور الـرّجل، وأن تكون قوَّامة عليه!! لأنّه لا يمكن أن تعيش الأسرة بدون قوَّام.

والقَـوَامَـةُ للرّجـل!! فإذا رفض وتـركها وقال لا أقدر وتنازل عن حقّه المشروع لابد إذن في هذه الحالة أن تكون المرأة هي القوَّامة.

ولــذا نراهم الآن في أوربــا لما تركـوا دين الله ـ عز وجل ـ، وتنازل الرّجل عن رجولته، وأصبحت المرأة هي الرّجل.

تمشي أمامه... وتنزل من الطائرة أمامه... وتركب في السّيارة أمامه... **ويحمل الأولاد والحقيبة معلقة في كتفه** وهي أمامه... لا يستطيع أن يفعل شيئًا لأنّها صارت هي الآمرة والنّاهية.. لماذا؟

لأنهم يُريدون عكس الفطرة التي فطر الله عليها البشر. فتضطر المرأة أن تقوم بدوره وأن تكون قوّامة عليه، لأنّها لم تجد معها رجلًا يرسم طريقها ويُحدّد خطوط سيرها ويقودها إلى ساحل النّجاة وإلى برّ الأمان.

كلمة حق:

تَحدثُ المشكلةُ وتحـلّ الكـارثـةُ حين تُحمّل المرأةُ قيادة الأسرة!! لأنّنا معشر النساء ـ ونقولها بكل صراحة ـ لسنا مؤهلين لذلك.

لقد خلق الله الرجل رجلًا والمرأة مرأةً، والذين يُريدون أن تكون المرأة رجلًا أو الرجل امرأة هؤلاء إنما يخطِّئون الله بما خلق: قال ـ تعالى ـ: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ من خَلَقَ وهو اللّطِيفُ**

الخبيرْ﴾. [الملك، الآية: ١٤]. وقال: **﴿إنِّي وضَعْتُها أُنثَى والله أعْلَمُ بما وضَعَتْ وَلَيْسَ الـذَّكَـرُ كالأنثَى﴾**. [آل عمران، الآية: ٣٦].

- **إنَّ للمرأة دورها ووظيفتها التي يعجز الرجل أن يقوم بها.**
- **وإنَّ للرجل دوره ووظيفته التي تعجز المرأة أن تقوم به.**

فيوم أن يؤدي كلٌّ دوره ويقـوم كل انسانٍ بمسئوليته تنتظم الحياة وتصلح الأمور.

إنَّ الـعـين لا تقـوم بدور الأذن، واليـد لا تقـوم بدورالرِّجل!! والذين يقولون إن المرأة كالرَّجل هؤلاء ظلمة وكاذبون، إنهم يريدون أن يضحكوا على المرأة ليحمِّلوها كل شيء من مسئولياتهم وأعبـائهم مثلما يَحْمِلُون، ثم لا يشاركونها في حمل شيء من أعبائهم ولا مسئولياتهم.

فالمساواة تقتضي أنك تساويها في أعمالك، وتساويك في أعمالها، فهذه هي المساواة، وهذا هو العدل.

فهؤلاء الذين يريدون المساواة..

- **لا نراهم يحملون إذا حملت!!**
- **ولا نراهم يحيضون إذا حاضت!!**

• ولا نراهم يسهرون على خدمة الاطفال إذا سهرت!!

• ولا نراهم يقومون بعمل المطبخ إذا قامت!!

وإنّما يُطالبون المرأة بكل شيءٍ، ولا يقومون هم شيءٍ واحد، ثم يحمِّلونها من أدوار كما يحملون!!

فيجعلونها موظّفة.. ويجعلونها بائعة... ويجعلونها جندية... ويجعلونها عاملة في المصنع..

وفوق ذلك يقولون: تحرير... مساواة...

هل هذا تحرير؟!!...

هل هذه مساواة؟!!... إنه تدمير والتدمير بعينه!

إنّهم يضحكون علينا بهذه الشّعارات الكاذبة!!ونحن نقولها بأعلى أصواتنا لا وألف لا؟!

• **لا مساواة** فنحن نساء، وقد نكون عند الله أفضل من الرّجال، إنّ في هذا إهدارًا لكرامتنا وظلمًا لضعفنا وتغييرًا لخلق الله فينا.

• **ولا تحرّر من الفضيلة** ولا تحرّر من الحياء والعفّة والطّهارة، إنه ليس تحررًا بل هو عبودية وانهزامية بأحقر النّزوات والشّهوات.

أدركوا المرأة:

أيّها الرّجال اتّقُوا الله في نسائكم، إنكم مسئولون عنهنّ غدًا بين يدي الله، إن مسئوليتكم لا تقتصر على توفير الطّعام والشّراب واللّباس والدّواء والتّسوق والتّنزه، إنّ مطالبنا أيّها الرّجال ليست هذه، إنّ مطالبنا أرفع وأجلّ، إنّها إيمانية، إنها مطالب العفّة والسّلامة والكرامة.

إنّنا لا نرضى أن تكون المرأة دمية أو لعبة للرّجال يتسلون بها ويمارسون معها نزواتهم ثم يقذفون بها إلى الشوارع، ويركلونها بأقدامهم **إننا لا نرضى أن نكون طُعمًا في شباك الصيّاد**، يستغلنا التجار والناشرون وأهل الدعاة والإعلان لترويج بضائعهم!

* ولهذا في الإعلانات التّجارية ما علاقة «عجلات السيّارة» بالمرأة؟!... عجلات وعليها امرأة ترقص. وما علاقة اللبن في النساء؟!... إنه استغلال للمرأة.

ثم يقولون: **إن المرأة سلعة رخيصة وإنها لعبة**، فإذا أرادوا تسويق بضاعة وضعوا عليها صورة امرأة!!

هل هذا هو إكرام للمرأة، أم أنه إهدار لكرامتها وإنسانيتها!!

إحذري الذئـاب:

إن المـرأة المؤمنـة لا ترضى أن تكـون طُعـمًا يُوضع في الشّباك، ولسنا منشفة يتمسّح بنا القذرون.

إننـا نلعن كل نظرة جائعة توجه إلينا همّها التهام أجسادنا.

ونكذب تلك الألسنة المعسولة التي يتغنّى بها السّاقطون.

ذئب بشريّ يمسك الهاتف، ويتكلّم مع فتاة، ويتحدث بكـلام معسـول كأنّـه حمل وديع، وهو في الحقيقة خبيث مجرم. يقـول: أحبـك.. أنت عيوني.. وحياتي ثمّ إذا سقـطت المسكينـة ووقعت في شبـاكـه رفضها، وقال: لا أعرفك ولا تعرفينني.

أين الحبّ الذي بالأمس؟!... يقول: من فعلت هذا معي فعلته مع غيري، صدق وهو كذوب.

لكن لماذا تجعلينه يتلاعب بعرضك؟!

لماذا ضيعت دينك.. أيّتها المسكينة؟!

ثم تقول هذه الفتاة المؤمنة: إنّنا نلعن تلك الألسنة التّي تقتحم أعـراضنا، وتكلمنا باللسان المعسول... إنّه لسان قذر.

ونلعن تلك الأيدي العفنة التي ترفع الهاتف لتتغذى على كرامتنا.

نعم! إنّ بعضهم ليس عنده رقم فيضع أي رقم، فإذا رفع السّماعة، رجل أغلق السّماعة، وإن كانت امرأة كلّمها، لكن أحيانًا قد تكلّمه امرأة مؤمنة. فمجرّد ما تسمع كلامه. تبصق في وجهه، **وتقول: اخسأ يا عدوّ الله... قاتلك الله يا نجس... لو أن فيك إيمانًا وغيرة ما قلت هذا الكلام،** فيضع السّماعة ويهرب ولا يرفع السماعة لهذا الرقم مرة أخرى، لأنه عاين أمامه امرأة طاهرة.

وبعضهم ـ والعياذ بالله ـ يكفيه أن يسمع صوتها، لأنّ صوتها جميل فيرقّ لها وترقّ له من خلال سماعة الهاتف. ولو رآها ورأته لهرب كل منهما من الآخر.

لا تخضعن بالقول:

فلا ينبغي إمالة الكلام مع الرّجال لأن الأذن تعشق قبل القلب أحيانًا، والله ـ عز وجل ـ أمر نساء النبي، ﷺ، ونساء المؤمنين ألا يخضعن بالقول، قال ـ عز وجل ـ: **﴿فلا تَخْضَعْنَ بالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الذِي في قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾**. [الأحزاب، الآية: ٣٣]. أي مرض الشّهوة، فإذا سمع الجواب الجميل

واللسان المعسول طمع.

ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعروفًا﴾. [الأحزاب، الآية: ٣٢]. فإذا ضرب جرس الهاتف وأنت في البيت فأنت الذي تردّ، وإذا لم تكن موجودًا فتردّ المرأة. فتقول: من؟

فلان موجود؟... لا. أين ذهب؟.. لا أدري.

سؤال وجواب فقط.

أما أن تتمايل له في الكلام وتخضع له بالقول فهذا منهيٌّ عنه، وقوله ـ تعالى ـ: **﴿فلا تخضعن بالقول...﴾** فهو خطاب موجّه من الله إلى نساء النبي، ﷺ، وهن محرمات تحريمًا أبديًا على المسلمين؟! وموجه أيضًا إلى نساء المؤمنين إلى يوم القيامة.

ثم تقول هذه المرأة: إننا نبصق في تلك الوجوه الكالحة التي هي أشبه بوجوه الذئاب التي تنظر بنهم شديد إلى اللحوم المحرمة.

أيّها الرّجال ألا تستحون...

ألَا تخافون الله؟!

- **كيف تنسون الله** وأنتم تقرأون القرآن؟!!..

ألَا تقرأون قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِن

أَبْصَارهم وَيَحْفَظُوا فُروجَهُم ذلكِ أَزْكَى لهم إنَّ الله خَبيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾. [النور، الآية: ٣٠] . !!

• كيف لا تخافون الله وأنتم تعرفون الحديث الذي يرويه أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ، ﷺ، قال: «كُتب على آبن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة: العينان زناهما النّظر، والأُذُنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخُطَا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدّق ذلك الفرج أو يكذّبُهُ» .(١)

• كيف لا تخافون الله وأنتم تسمعون الأثر: «من ملأ عينيه من الحرام ملأهما الله من جمر جهنم»

لماذا تنسون كلّ هذا؟!

لماذا تنهزمون أمام شهواتكم؟!

أين رجولتكم؟!. . . .

أين غيرتكم؟!. . . .

أين إيمانكم بالله؟!. . أين خوفكم من الله؟!

---

(١) أخرجه البخاري [(٦٢٤٣) ـ الفتح: ١١/٢٨]، كتاب الاستئذان، باب (١٢). ومسلم [٢٠، ٢١ ـ (٢٦٥٧)]، كتاب القَدَرْ، باب (٥).

هل أصبحت المرأة أكثر عقلاً منكم؟ لقد كان المفترض أن تكونوا قدوةً صالحةً، وكان المتوقّع أنه إذا نظرت المرأة إلى رجل منكم أن تجد الزّجر والتّوبيخ والتّأديب واللّوم والتّأنيب لأنكم رجال.

ولكن أنتم إذا خرجتم إلى الشّوارع تنظرون إلى النسّاء مثل الكلاب المسعورة ـ والعياذ بالله ـ.

أين عقولكم؟ . . وأين غيرتكم؟!

الرّجل أقوى في كبح جماح غرائزه، لكن الرّجولة ضاعت وضاع الإيمان وضاع الحياءُ، كان من المتوقّع أن تجد المرأة الزّجر والتّوبيخ لأنكم رجال وتستطيعون السّيطرة على نزواتكم، ولكن وللأسف لقد ضاعت هذه المعاني عند كثير من الناس وأصبحت الواحدة تشعر بالألم، وهي تسيربكُرْهٍ للنّظرات الموجّهة إليها، **وتقول في نفسها**: ما بال الرِّجال لا يخافون الله؟!

ألا يشعرون بأني امرأة مسلمة؟!

ألا يُدركون بأن لي عرضًا وكرامة؟!

ما بال الـرِّجال ينسون كلّ هذا إنّها والله مصيبة، إنها والله كارثة.

استوصوا بالنساء خيراً

إنّ لنا ـ معشر النساء ـ حقوقًا فامنحونا حقوقنا.. إننا نطالب بها لأنّها مطالب حق ترضي الله.

لا نطالب بالباطل، ولا نطالب بالتّمرّد على أوامر الله، ولا نطالب بالـرّدّة والخـروج عن دين الله، ولا نطالب بتعريض أجسادنا للكلاب العادية ولا الذئاب الجارحة.

إن من تطالب بهذه الأمـور إنها لا تمثلنـا، ولسنا منها وليست منا في شيء، ولا تتحدّث باسمنا، إنها غريبة علينا وعلى مجتمعنا وعلى عقيدتنا وعلى أمتنا وعلى طهارتنا!!

إنّها ليست منّا في شيء ولو تكلّمت بلساننا، ولو تحدثت بلغتنا، وكانت من بنات جلدتنا.

إنّها من دعاة جهّنم ونحن أبرياء منها.

إننا نعيش معشر النساء المؤمنات حياة العزّة والكرامة، ونعيش حياة العفّة والطهارة ونعيش حياة الأمن والطمأنينة، إنّنـا نشعـر بالسّعادة في ظل تعاليم هذا الدين، نحن لا نحسـد المرأة الكافرة الفاجرة السّافرة، نحن لا نرغب أن نكون مثلها بل نرحمها ونشفق عليها ونرثي لحالها، ونتمنى أن ننقذها مما هي فيه من الشقاء والعذاب.

إن أعظم نعمة يكرمُ الله بها الإنسان هي نعمة الإيمان، فقد أكرمنا الله بالإيمان، وزيننا بالتقوى، وحفظنا بالطَّاعات، وحصننا بالحجاب، يقول تعالى: **﴿والْقواعدُ من النِّسَاءِ اللاتي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عليْهنَّ أَنْ يَضَعْنَ ثِيابَهُنَّ غيرَ مُتَبرجاتٍ بِزِينة وأَن يَسْتَعْفِفْنَ خيرٌ لَهنَّ﴾** . [النور، الآية: ٦٠]. سبحان الله كيف يُحيط الله المرأة بهذه العناية.

القواعد هي المرأة التي قعدت من الحيض والتزوج والولد للكبر وبلغت سنًا متقدّمة فهي في الغالب مقيمة في بيتها مقعدة يسمونها قاعدة فهي لا تمشي أبدًا، فلا تأتي إلينا امرأة عمرها خمسين سنة تقول إني قاعدة وتزور السوق كله، لا.

وقوله تعالى: **﴿فَلَيسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أن يَضَعْنَ ثِيابَهُنّ غير مُتَبَرجاتٍ بِزِينةٍ﴾**. [النور، الآية: ٦٠] أي لا حرج على القواعد من النساء أن تضع حجابها، ولكن بشرط ألا تبرّج، فنهى الله أن تتبرج وعمرها تسعين سنة، فكيف إذا تبرجت وعمرها ما ما يقرب من عشرين أو ثلاثين سنة؟!!

وقوله تعالى: **﴿غير متبرجات بزينة﴾ قال العلماء**: الزّينة مثل الكحل والخضاب والعطور والملابس المزركشة، لماذا نهيت عن **الزّينة**؟ لأنّه قد يأتي شيخ كبير في السنّ فيدخل

على العجوز ـ وكل ساقطة لها لاقطة ـ فيفتتن بها، لكن إذا أرادت أن تكتحل وتتطيب وتختضب فيجب عليها أن تحتجب حتى لا يراها أحد.

ثم قال عز وجل: ﴿وأن يستعففن خيرٌ لَّهُنّ﴾ أي أن هذه العجوز إذا تحجّبت فهو أفضل، ولو كانت غير متبرّجة... لماذا؟ صيانة لها، فكيف بمن تدعو إلى التبرّج والسفور والخروج أمام الناس وتدعي أنها مسلمة وتقول إن الإسلام سمحٌ إن الإسلام عدلٌ؟!!.

تقول هذه الفتاة: إنّ الله حفظنا وحمانا بالحجاب، وحمانا بتعليم الكتاب، إنني أشعر وأنا زوجة بالغبطة حيث جعلني ربي آية من آياته الدالة عليه يقول عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاته أن خَلَقَ لكُم مّن أَنفسكُم أَزْوَاجًا لتَسْكُنُوا إلَيْها وَجَعَلَ بيْنكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَة إنّ في ذلك لآيَات لقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون﴾ [الروم، الآية: ٢١]. ، فنعمة كبرى أن تكون المرأة آية من آيات الله.

بل إنني أشعر بالفرح حين جعل ربي طاعتي لزوجي سببًا لدخولي الجنة كما في الحديث عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله، ﷺ: «أيّما امرأةٌ باتت

وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»[1] والحديث الذي رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله، ﷺ: **«إذا صلّت المرأة خَمْسَهَا وَحَفِظَتْ فَرْجها وأطاعَتْ زوجها دخلت من أيّ أبواب الجنةِ شاءت»**[2]. هذه كرامة لها من الله عز وجل أن يجعل طاعة هذه الزوجة لزوجها سببًا لدخول الجنة.

لقد رفع الإسلام من شأني في سُوَرٍ كثيرةٍ من القرآن بل أنزل فيَّ سُوَرة خاصة مثل سورة النساء، وسورة مريم، وسورة المجادلة.

لقد سمع الله عز وجل قول أختي من فوق سبع سموات، خولة بنت حكيم رضي الله عنها لما ظاهر منها زوجها فجاءت إلى النبي، ﷺ، تشتكي زوجها عندما ظاهر منها وعندها أطفال وأنها تريد أن ترجع إليه حتى لا يضيع الأطفال، وتقول: إن ضممتهم إليَّ جاعوا وإن

(١) أخرجه الترمذي (١١٦١)، كتاب الرضاع، باب (١٠). وقال: النكاح، باب (٤). وأخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(٢) الحديث صححه الألباني من حديث أبي هريرة في الجامع الصغير (١/٦٧٣). وقال في آداب الزفاف: ص٢٨٦: حديث حسن أو صحيح له طرق.

ضممتهم إليه ضاعوا فسمع الله شكواها من فوق سبع سموات، قال الله تعالى: ﴿قد سَمِعَ الله قَوْلَ التي تُجادِلُكَ في زَوْجِهَا وَتَشْتكي إلى الله والله يَسمَعُ تَحاوُرَكُما إنَّ الله سَمِيعٌ بَصيرٌ﴾ .[المجادلة، الآية: ١]..

تقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «ما أعظم سمع الله لقد كنت في طرف البيت والله ما سمعت كلامها، والله سمعها من فوق سبع سموات، فأي تكريم للمرأة أن يسمع الله كلام امرأة ويقول فيها قرءانًا يتلى إلى يوم القيامة».

ثم نأتي إلى النبي، ﷺ، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة فيقول: «استوصَوْا بالنساء خيراً فإنّهن عندكم عوان».[1] بعض الناس يظنّ أن تفسير هذه الوصية هي أن تملأ بطنها

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي من حديث عمرو بن الأحوص ـ رضي الله عنه ـ (١١٦٣)، كتاب الرضاع، باب (١١). وقال: وهذا حديث حسن صحيح. وابن ماجة (١٨٥١)، كتاب النكاح، باب (٣). وقال الألباني في آداب الزفاف ص٢٧٠: صححه ابن القيم في الزاد وله شاهد من حديث عم أبي حرة الرقاشي، أخرجه أحمد في السند (٥/٧٢، ٧٣). وقد خرجته في الأرواء (٢٠٩٠).

وتدعها تنام من الصّباح إلى الظّهر، وألّا تعمل في البيت، وتأتي لها بخادمة، وفي المساء تجوال في الأسواق، هذه ليست وصية النبي، ﷺ.

استوصوا بالنساء خيراً بأن تعلموهُنَّ دين الله وأن تحولوا بينهن وبين معصية الله، وأن تنقذوهنَّ من عذاب الله، ثم اهتموا بأكلهنّ وشربهنّ فلا شيء في ذلك فهو أمر مطلوب.

صبر واحتساب:

لقد أنزل الله براءة أمّي عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ وأرضاها، الصّدّيقة بنت الصّدّيق، زوجة رسول الله، ﷺ، أنزل فيها قرآنا يتلى[1] إلى يوم القيامة.

كان ذلك بعد ما رجع المسلمون من غزوة بني المصطلق، فذهبت إلى الخلاء فوقع منها عقدها فرجعت وركبت في المحمل، ولما جلست في المحمل تذكّرت عقدها فنزلت ثم ذهبت تبحث عن العقد، وفي أثناء ذهابها نودي بالرحيل وجاء الموكّلون بمحملها وحملوه ـ وكانت خفيفة

---

(١) وذلك في سورة النور، الآيات: ١١ ـ ٢٦. وتسمى بحادثة الإفك. ومن أراد معرفة القصة بكاملها فليرجع إلى التفاسير وكلام أهل العلم وممن كتبوا في هذا الموضوع.

اللحم - ظنًّا منهم أنّها موجودة فيه ومشت القافلة وهي موجودة في ذلك المكان فلمّا رجعت لم تجد القوم فجلست وهي متحجّبة وفي إثناء ذلك جاء رجل اسمه صفوان بن معطل - رضي الله عنه - فلما رآها عرفها وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله وأم المؤمنين هنا، تقول عائشة - رضي الله عنها - فأناخ راحلته فركبت عليها ومضى أمامي يقود البعير، تقول: والله الذي لا إله إلا هو ما لوى رقبته مرة واحدة لينظر إليَّ حتى وصلنا مكان اجتماع المسلمين.

عندها قام المنافقون المتربّصون المرجفُون الذين يريدون أن يُطعن الصّف من الدّاخل، الذين يريدون أن يُدَنِّسَ عرض النبي، ﷺ، وينالون منه، فلما رآها المنافقون قال عبدالله بن أبي بن سلول: والله ما آراه قد أسلمها، وبدأ المنافقون يتناقلون هذا الخبر ولما وصل الخبر إلى النبي، ﷺ، لم يأخذ منه مأخذ الحماس والتصرف غير المنضبط وبقي الرسول، ﷺ، مغمومًا بدون أن يغير من واقعه شيئًا حتى نزلت براءة أم المؤمنين قرآنا يتلى إلى يوم القيامة - رضي الله عنها وأرضاها -.

فتبينوا الخبر أولاً:

هكذا ينبغي أن تكون عاقلاً إذا بلغك عن أهلك شيء فلا تصدّق بل عليك أن تتثبّت.

لقد أخبرني أحد الإخوة أنّ رجلاً طلق زوجته من أجل فرية من كذّاب خبيث أخذ سماعة الهاتف واتصل على بيت ما فردّ عليه أحد الأولاد.

قال له: أنا صديق والدك أين أبوك؟

قال الولد ليس موجودًا، ذهب إلى العمل.

قال: أين أمك؟..

قال الولد: في المطبخ.

قال: ما هو غذاؤكم اليوم؟..

قال الولد: فاصوليا.

قال: وما لون ثوب أمك هذا اليوم؟

قال الولد: لونه أحمر.

قال: وتلفازكم كبير أم صغير؟ وما نوعه؟..

قال الولد: سانيو.

فأخذ التّفاصيل كاملة من الولد الصّغير والمرأة لا تعلم بذلك.

ولما جاء صاحب البيت من العمل ضرب جرس الهاتف وعندما رد صاحب البيت قال **الخبيث**: أعطني زوجتك!!

قال الرّجل: ألا تستحي يا قليل الحياء.. من أنت؟!!

قال الخبيث: أنا رفيق المرأة وصديقها!!

ثم قال: أنا كنت عندكم قبل الظّهر، وأريد أن انهي المشوار ونسيت أن أقول لها بعض الكلام، ثم **قال الخبيث**: أتريد أن أبيّن لك ذلك؟! **فقال**: إن غذاءكم اليوم فاصوليا... ولون ثوب امرأتك كذا.. وتلفازكم نوعه كذا.. أتريد أن اعطيك تفاصيل أكثر؟!!

فقال الرجل: اخسأ يا عدو الله.

فقال الخبيث: إنك لا تدري شيئًا.

فلما أحضرت المرأة الطعام فإذا به فاصوليا والثوب الذي تلبسه كما ذكر!!

فغضب الرّجل غضبًا شديدًا وأدى ذلك إلى أن كتب ورقة طلاقها وأرسلها لأهلها بأسباب هذا الخبيث المجرم.

فيا أخي المسلم! إذا سمعت في أهلك شيئًا فلا تُصدّق. والله يقول: **﴿يَاأَيُّهَا الذين آمنوُا إن جَاءَكُمْ فاسقٌ بنَبَأ فتَبَيَّنُوا﴾**. [الحجرات، الآية: ٦]. نحن لا نقول لك ضع

رأسك في التراب، ولكن نقول تثبّت وتبينّ حتى تتّضح لك الصورة وإذا وجدت المرأة بريئة فالأصل في الإنسان البراءة، وإذا وجدت شيئًا صحيحًا، ففي هذه الحالة تتصرّف بحكم شرعي، فلا ترضى بأن تكون ديوثاً تقرّ الفاحشة في أهلك. لكن لا تتسرع وتكون متهورًا في الحكم.

إنّ رسول الله، ﷺ، لما بلغه الخبر عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ تثبت أولاً لأنه يعرف عائشة، فهي من بيت طاهر من بيت أبي بكر الصّدّيق ـ رضي الله عنه ـ ويعرف أنها تربّت في بيت النّبوّة، ولا يمكن أن تخدش عرضه، وعنده يقين أن الله سيبرؤها مما قيل فيها.

وبعد شهر نزلت براءتها من الله عز وجل في قرآن يُتْلَى إلى يوم القيامة، يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: **﴿إنَّ الذينَ جاءُوا بالإفْكِ عُصْبَةٌ منكُمْ لا تَحْسَبُوه شرًّا لَّكُمْ بل هُوَ خَيْرٌ لَّكُم﴾**. [النور، الآية: ١١].

سبحان الله كيف يكون الشَّرُّ خيراً؟!!

نعم! ظاهر الخبر فيه شر لكن فيه خيرًا لأنّه كشف هويّات الناس، وفضح المنافقين وتبين أهل الإيمان، وعرفنا

المنـافق الذي نشر هذا الإفك قال تعالى: ﴿لكلِّ امرِْىء منهُم مّا اكتسَبَ من الإثْمِ والذي تَوَلَّى كِبْرَهُ منهم له عذابٌ عظيمٌ﴾. [النور، الآية: ١١].

فتقول هذه الفتاة المؤمنة: «إنني أفرح وأعتز أن ينزل الله عز وجل في براءة أمّي عائشة قرآنًا يتلَى إلى يوم القيامة».

رحمة الاسلام بالمرأة:

تقـول هذه الفتـاة: لقـد راعى الإسـلام ضعفي مدة الحيض والنّفاس لأنّ وضعي النفسي والصّحّي غير طبيعي.

• أعفاها الإسلام من الصّلاة! وأعفاها من الصيام!

بعض النّـاس يتصـور أن إعفاء المرأة من الصلاة أيام الحيض والنفاس من أجل أن الدّم نجس، نعم الدّم نجس لكن الحكمة من إسقاط الصلاة عنها هي الرحمة بها لأن تركيبـة المرأة الصّحيّة غير مناسبة، ولأنّ إفراز الدم الذي يخرج منها يرفع فيها درجة الحرارة فتتعب نفسيتها فتكون غير قادرة على ممارسة شيء من العبادات فالله أعفاها من الصّلاة ولا تقضيها، وأعفاها عن الصيام وتقضيه. فأي دين أعظم من هذا الدّين؟!!

إن هؤلاء أيّهـا الإخـوة الـذين يقولون إننا نُحرّر المرأة

ونساوي المرأة، وننصف المرأة لأنها مظلومة.

هل هُمْ أرحم بها من الله؟!

لقد رحمها ربّ الأرض والسموات، أفيقول أعداء الإسلام إنهم أرحم بها من الله.

إنهم يريدون أن ينصفوها من ظُلم الله لها؟!!

والله إنّ الظلم الحقيقي هو ما يريدونه لها لأنهم ظَلَمَةٌ لا يرحمون، إن أهدافهم لا تخفى علينا إنهم يريدون أن يتمتعوا بنا لإرضاء نزواتهم ثم يرموننا.. ولكن لن يقدروا على الطاهرات العفيفات منّا. ونسأل الله أن يحفظ علينا أعراضنا.

مراقبة الله تعالى:

تقول هذه الفتاة: «لقد انكشفت الشّعارات، وسقطت وأفلست، واصبحنا والحمد لله على وعي تامّ بما يدور حولنا».

لقد مرّت المرأة في أوربا بنفس الأدوار التي تمر بها كل امرأة، فقد كانت المرأة في أوروبا محافظة إلى حدّ ما قبل قيام الثّورة الفرنسية، ولكنها استجابت لدعوة التّحرّر لأنها كانت محرومة أصلاً من هدي الله عز وجل.

أما أنا فمحروسة بالكتاب والسنَّة المطهّرة، ولن تنطلي عليَّ الأكاذيب التي تروَّج، فلقد أعطاني الإسلام كلّ ما أُريد وحماني من كلّ ما يضرّ.

لقد منحني ديني حقّ التعلم بل أوجبه عليَّ، ولكن ليس بمفهومه العَلْمَاني الذي أتمرّد فيه على الدّين والأخلاق، **بل التّعليم هو معرفَة كتاب الله وسنة نبيه**، ﷺ، وأن أعرف ما يعينني على القيام بواجبي تجاه زوجي وأولادي وأسرتي، ومجتمعي، هذا هو الذي أمر الله به.

إنّ العلم بهذا المعنى فريضةٌ وضرورة، أمّا التعليم بالمعنى الآخر فليس بعلم بل هو جهل، والله سبحانه وتعالى سمّى التبرّج جاهليّة قال تعالى: **﴿ولا تبرجْنَ تبرّجَ الجاهليَّة الأُولَى﴾**. [الأحزاب، الآية: ٣٣]. حتى ولو كان عندها دكتوراه وهي متبرّجة فهي أجهل من دابة أهلها، لأنها ما عرفت الله وما عرفت دين الله.

أما المرأة المؤمنة الخاشعة فهي مؤمنة وعالمة بالله، ولو كانت لا تعرف الكتابة ولا القراءة.

فالعلم هو الخوف والخشية.

والعلم هو مراقبة الله تبارك وتعالى.

نعم! لقد أعطاني ديني حقّ التعّلم بل أوجبه عليَّ ولكن. . .

في حدود حاجتي ووظيفتي في الحياة وفي حدود ما يحفظ عليَّ عفّتي وكرامتي دون اختلاط بالرّجال.

ومنحني **أهلية التّصرّف** وكفل لي جميع الحقوق المالية والإجتماعية.

ومنحني حقّ اختيار الزّوج فلا أجبر على زوج لا أريده، وهذا حقّ في الشّرع أنّك لا تزوج ابنتك إلا إذا استأمرتها واستأذنتها إن كانت بكرًا فإذنها أن تسكت، فإذا تكلّمت وقالت لا أريده فلا يجوز لك شرعًا أن تزوجها بدون إذنها لأنّه أمر يهمها، وهذا من احترام الإسلام للمرأة.

ومنحني أيضًا الحجاب وخاطبني من فوق سبع سمٰوات مع أمهات المؤمنين فقال تعالى: **﴿ياأيها النّبيُّ قل لأزْواجكَ وَبَناتكَ ونساء المؤْمنين يُدْنين عليْهن من جَلاَبيبهنّ ذَلكِ أدْنَى أن يُعْـرَفْنَ فلاَ يُؤْذيْنَ وكَـانَ الله غَفُـوراً رَحيـمًا﴾**. [الأحزاب، الآية: ٥٩]. ثم قال عز وجل: **﴿لئن لَّم يَنْتهِ الْمُنافِقُونَ والذِينَ في قُلُوبهم مَّرضٌ﴾**. [الأحزاب، الآية: ٦٠].

من هم المنافقون؟!

إنّهم الـذين يكـرهـون الحجابَ لأنهم أنجاس لا يستـطيعـون العيش في جو الطُّهر والعفاف، فالجراثيم لا تُوجد إلا في الأماكن القذرة فإذا وضعتها في مكان معقّم وطاهر ماتت، **فهؤلاء جراثيم وأوبئة يفسدون جسم الأمة، أينـما وجد الجو الموبوء الخبيث عاشوا وترعرعوا فإذا جاء الإيـمان والطّهر سقطوُا وماتوُا لأنّهم يحبون القَذَارةَ،** فالله سمّاهم منافقين ومُرْجِفِينَ قال تعالى: **﴿لئِن لَمْ يَنْتهِ المُنَافِقونَ والذينَ في قلوبهم مّرض والمرْجفون في المدينةِ لنُغْرينَّك بهم ثم لاَ يُجاوِرُونَكَ فيهَا إلا قليلاً مَلْعُونِينَ أينّما ثُقفُوا أُخذوُا وقُتّلوُا تَقْتيـلا. سُنة الله في الذينَ خلوْا من قبل ولن تجد لِسُنَّةِ الله تَبديلاً﴾**. [الأحزاب، الآيتان: ٦٠، ٦٣].

العلمانيون الذين يرفضون دين الله، ويريدون أن تلغى آيات الحجـاب من كتـاب الله ـ عز وجـل ـ، من أجـل نزواتهم الحيوانية وشهواتهم البهيميّة، ويريدون أن يكذبوا على الطيبين والطيبات من المؤمنين والمؤمنات.

ولكن لن يكون في ظلّ دولة الإسلام، وفي ظلّ عقيدة الإسلام أي وجود لهؤلاء الخبثاء.

إنّ من يرضى بهذا فقد عبّر عن انهزامه وإنسلاخه من

حياة الإيمان وحياة الطّهر والعفاف.

لقد حماني ربي بالحجاب، وأمرني بغضّ بصري وحدّد لي من يجوز أن أكشف له عن زينتي أمامه، وذلك يجعلني في مأمن من الأعين الخائنة، والنظرات المسمومة، والأيدي

فأي تكريم أعظم من هذا!!

● **لن استجيب لدعوات الضّلال** حتّى لا تشيع الفاحشة في الذين آمنوا!! ـ قال تعالى ـ: **﴿إنّ الذينَ يحُبّون أن تشيعَ الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾**. [النور، الآية: ١٩]. إن قلبي وإحساسي ومشاعري مع المؤمنين والمؤمنات ولا يمكن أن أتخذ الكافرين والكافرات أولياء من دون الله قال تعالى: **﴿لا تجدُ قومًا يُؤْمنُونَ بالله واليوم الآخر يُوادُّون من حَادَّ الله ورسُولهُ ولوْ كانُوا آبـاءَهُمْ أو أبناءَهُم أَوْ إخْوَانَهُم أوْ عشيرَتَهُم أوْلئِك كَتَبَ في قُلُوبهِم الإيمانَ وأيدهُم بِرُوح منه﴾**. [المجادلة، الآية: ٢٢].

● **لن أستجيب للأيـدي الماكرة** التي تمتد إليَّ لتسلبني من عليائي وكرامتي، ولتهبط بي من سماء مجدي وعزتي، ولتخرجني من دار سعادتي، **لا والله!!**

بيــد العفــاف أصــون عزّ حجـابي
وبــعــصــمــتي أعـلوا على الأتــراب
وبــفــكــرةٍ وقّــادة وقــريحــةٍ
نقــادة قد كمّــلت آدابي
ما ضرني أدبي وحـــســن تعــليــمـي
لا بكــون زهــرة الألــبــاب
ما عقــني خجــلي عن الــعــليــاء
ولا سدر الخــمار بذمــتي ونــقــابي

أيها الرجال: إنّ كل جرح له دواء، إلا جرح العرض والشّرف، وإن أعراضنا غَالية علينا، إننا نحتقر كل عين رُانية وكل يد خائنة أن تمتد إلينا لتسلبنا أغلى ما نملك.

أيها الرجال: إن من المؤسف حقًا أن تذهب وتموت الغيرة من قلوب كثير من الرّجال والتي هي من أبرز خصائص الرجولة.. فالذي لا غيرة لديه لا رجولة عنده.

قد يعتذر بعض الرجال ويقول: ما الحيلة والمرأة تخرج إلى الشارع وهي تعرض نفسها وتعرض مفاتنها؟!

ونحن نقول له: إن هذا ليس عذرًا فالأسد الكاسر لا يَرِدُ مع الكلاب القذرة:

إذا وقـع الـذّبـاب على طعـام
كفـفـت يدي ونـفسي تشـتـهـيـه
وتجـتـنـب الأسـود ورود ماء
إذا كانـت الـكـلاب ولـغـن فيـه
إن الأسد الكاسر لا يقبل إلا طعامًا خاصًا!
والرّجل المؤمن الحرّ لا يقبل إلا الزّوجة الحلال:
إنّ الـرّجـال النّـاظـرين إلى النسـاء
مثـل الـكـلاب تطوف باللحمان؟
إن لم تصن تلك اللحـوم أسـودهـا
أكـلـت بلا عوض ولا أثـمان

انعدام الغيرة:

إن خروج النّساء إلى الأسواق وعرض مفاتنهن لهو دليل على إنعدام الغيرة في قلوب الرِّجال.

إنها مسئوليتكم أيّهـا الـرّجال، فالخطر يبدأمنكم يوم تتهاونون فتخرج النساء في الأسواق فتنظرون إليهنّ فلو أنّ كلّ رجل منع زوجته من الخروج وابنته وأخته لما حدث ما يحدث هذه الأيام في الأسواق والطّرقات.

اصبحت المرأة تعرض مفاتنها لأنها تعرف أن سلعتها

رائجة عند كثير من السّاقطين في الأسواق ـ والعياذ بالله ـ.

لماذا يتنازل الرّجل عن قوامته؟!

لماذا يُصبح الرّجل هزِيلاً أمام دموع زوجته؟!

أين الشهامة؟!

ألم تقرأوا الحديث الذي رواه المغيرة بن شعبة، قال: قال سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه ـ: «**لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصْفَحٍ. فبلغ رسول الله، ﷺ، فقال: : تعجبون من غيرة سعد؟ والله! لأنا أغْيَرُ منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حَرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن..**».[1] الحديث.

فكيف لو علم سعد بالمشكلات التي تحصل بين الرجل وزوجته عند السفر خارج البلاد؟!

أليس يأمرها بخلع الحجاب والعباءة ورميها!! معلّلاً ذلك بأنه يخجل أن تمشي معه امرأة محجبة في بلاد الرقي والحضارة؟!

---

(١) أخرجه البخاري [(٧٤١٦) ـ الفتح: ٤١١/١٣]، كتاب التوحيد، باب (٢٠). ومسلم [١٧ ـ (١٤٩٩)]، كتاب اللعان.

إنه يريد أن يتباهى بها أمام الرّجال!!

ويريد أن يعرض مفاتنها أمام الأبصار.

ما هو مفهوم الرّجولة عند هذا وأمثاله؟!

كيف لو علم سعد بمن يرفض شراء حاجات زوجته حتى تنزل إلى السّوق معه؟!

إنّ البعض لا يذهب لشراء حاجات البيت إلا وزوجته معه، وهذا لا ينبغي بل عليه أن يشتري هو حاجياتها، وإلا فليذهب معها في حالة عدم معرفته لما تريده وهي لا تخرج إلا لضرورة اللباس الشرعي.

وعلى المرأة إذا خرجت عند الضرورة أن تلتزم اللباس الشّرعي **والذي له الشّروط التالية:**

أولاً: لا تخرج بثيابها العادية وأن تلبس ثوبًا داكنًا ليس فيه زينة.

ثانياً: أن تلبس عباءة طويلة من رأسها إلى قدميها وتتحجب بحجاب كثيف لا يصف الوجه والبشرة.

ثالثاً: أن تلبس في يديها القُفَّازَيْن أو تلزم تغطيتهما حين خروجها

رابعاً: أن تلبس في أقدامها جوارب سود، أو تلتزم بلبس عباءة طويلة ساترة.

خامسا أن تلبس حذاءً عاديًا وليس كعبًا عاليًا لأن الكعب من أعظم وسائل التبرّج وليس وقاية للرِّجل، وكذلك لو رفعت رجلها لانكشفت ساقها. وألا يكون لحذائها صوت حتى لا تفتن النّاس بهذا الصّوت.

سادسا لا تتمايل في مشيتها، بل تمشي سوّية، فقد روى مسلم عن النبي، ﷺ، أنه قال: «**صنفان من أهل النار لم أرهما**. . وذكر منهما: **ونساء كاسيات عارياتٌ مائلاتٌ مُميلاَتٌ كأن رؤوسهُنَّ أسنمةُ البُخْتِ المائلة لا يدخُلْنَ الجنَّةَ، ولا يَجِدْنَ ريحهَا، وإن ريحها لتُوجد من مسيرة كذا وكذا**»(1) مائلة في مشيتها مميلة لغيرها. . «كاسية عارية»: أي أنها كاسية لبعض جسدها وكاشفة لبعضه، أو انها تلبس الثِّياب الشفافة والضّيقة التي تصف البشرة.

أين الإيمان؟!

أين الدّين؟!

---

(1) أخرجه مسلم [١٢٥ - (٢١٢٨)]، كتاب اللباس والزينة، باب (٣٣).

وأين الشّرع يا عباد الله؟!

العَلْمَانيُّونَ أعداء الإسلام يركزون على إخراج المرأة لتفتن الناس وتفسد دينهم، فينبغي على المرأة إذا أرادت أن تخرج إلى السّوق أن تلبس ثوبًا واسعًا لا يلفت النظر، وأن تلبس عباءة واسعة تستر جميع بدنها وتغطي قدميها، ويجب عليها ألا تتعطّر وألا تخرج في يوم يكثر فيه الرّجال وإذا خرجت فلتخرج مع صحبة طاهرة من النساء، والأولى مع زوجها أو أبيها..

وينبغي لها أن تقتصر على محلّ واحد أو اثنين فلا تدور على كلّ من في السّوق وتجلس فيه الفترات الطّويلة، وينبغي لها أن تأخذ حاجتها بنفسها، ويتولّى زوجها السّؤال عن السّعر، ولا ينبغي لها أن تكثر من الكلام لتخفيض سعر السّلعة.

شر بقاع الأرض الأسواق:

تقول هذه المرأة: «نحن لا نريد أن نخرج في الأسواق نريد أن نجلس في البيوت وأنتم أيها الرجال تقضون لنا حاجاتنا».

كيف يرضى أحد أن تظهر زوجته أمام الرجال الأجانب؟!

أين الرَّجل من تسَكُّع ابنته في الأسواق؟!
أين الرجل وهو يراها تركب مع الرّجال؟!
أين هو وهي تذهب إلى الكليّة مع سائق أجنبي بل كافر أحيانًا كثيرة؟!

أين الـرّجـل وهي تقضي الساعات الطّوال على جهاز الهاتف ولا ينصحها أو يرشدها أو يمنعها؟!

إذا خرجت يراهـا وهي تركب السيَّارة وعباءتها مرتفعة وكعبها عال وثوبها فاتن ورائحتها ملفتة للنظر وحجابها غير شرعي، حتى رأينا بعض النساء تغطّي وجهها إلا عينيها، هذه مصيبة، . فالله أمر بغضّ البصر وأمر بالحجاب الكامل والعيون هي التي تفتن والعيون أهمّ شيء في المرأة، ولهذا أمر الله بغضّ البصر، وأمر المرأة أن تتحجّب حجابًا كاملاً وإنّ ما يسمّى بالبرقع لهو من أعظم وسائل التبرّج.

فلا ينبغي للمــرأة أن تخرج إلى السّـوق إلا في أضيق الـظّروف وفي الضّرورات، أم أنه تقرر أن يمشي الرّجل ونـظره إلى السّـماء وأنظار الرّجال إلى عرضه وأمرأته. . إن الـرّجـال إذا رأوا امرأة متبرّجة وأرادوا أن ينصحوها ورأوا بجانبها زوجها أو أخيها أو أبيها تراجعوا خجلاً، وقالوا:

كيف تَغَار على هذه أكثر مما يغار عليها زوجها أو أبيها أو أخيها.

نريدكم رجالاً:

تقول هذه المرأة: أيّها الرّجال: قفوا مواقف الرّجال!

إنني امرأة أتحدّث باسم النساء المؤمنات.

إننا نريدكم رجالاً بالمعنى الصحيح لا نريد إمّعة ولا نُريد أنصاف رجال.

إن عواطفنا رقيقة ونظراتنا قصيرة فإذا أطعتمونا في كل ما نريده دون النّظر في العواقب والنّتائج حلّت بنا الكوارث، إن ما نراه ونسمعه من ممارسات خاطئة في المجتمع النسوي من إسراف وتبذير وبدع وخزعبلات في الأفراح ومن تجاوز الحدود في وسائل الزّينة والموضات والمكياج والتّفصيل، كل ذلـك بسبب عدم غيرتكم وسكـوتكم، كيف يسـوغ أن تسمـع العلماء والـدعـاة في قصـور الأفـراح وهم يعظون ويذكّـرون بالله في صالات الرّجال، وفي صالات النساء يحصل المجون والتبرج والتحلل من الدين والأخلاق!!

ألا يعلم الـرجـل بما يحصـل عند النساء أم أنه أطاع زوجته وطأطأ رأسه لها وأرخى رقبته لأمرها.

يا أيها الرجل: إن المؤمن كيّس فطِنٌ، فلا يهمل زوجته وينشغل بمسئوليته على حساب مصالح أهله وعرضه، وليكن داعيًا إلى الله في بيته بالحكمة والموعظة الحسنة، وحذار من التّعامل بالقوّة والعنف والتسلط والعناد، كن قويا في الحق لينًا في معاملتك لأهل بيتك كن صديقًا لأختك وابنتك وقم بقضاء حاجاتها ولا تضطرهن للخروج، اذهب أنت بها إلى المدرسة وأرجع بها وتابع حضورها إلى المدرسة واعلم أنك مسئول أمام الله عنها، إذا كانت ابنتك أو أختك في سنّ الزواج فأعظم وسيلة لعلاج حالها أن تُسارع في تزويجها لأول خاطب كفء بل لا تنتظر الخاطب حتى يأتي إليك، بل بإمكانك أن تخطب لعرضك فقد سبقك إلى ذلك من هو أفضل منك عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.

نصيحتي:

هذه نصيحتي أرجو قبولها وما أردت بها إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وأنتِ أختي المرأة المؤمنة إن عدم قيام وليِّك بدوره في حمايتك وصيانتك فهذا لا يعفيك من المسئولية أمام الله فإنك مخاطبة بالأوامر والنواهي مثله فإذا لم يَغَرْ عليك فغاري أنت على عرضك ،وإذا رضي لك أن يعرّضك للفتن فصوني عرضك وتذكّري أنّ خيانته للأمانة لا يعني أنك غير مسئولة أمام الله وسيسألك كما يسأله، وسيسألك عن تصرفاتك وكل أمورك حين تكونين بين يدي الله وأنت حافية عارية ذليلة منكسرة، ماذا يغني عنك وليُّك في ذلك اليوم، تذكري يا أختي القبر وظلمته واللحد وضمته وسؤال منكر ونكير، وخافي الله أيتها المرأة المؤمنة وخذي القدوة من الصالحات، ولا تأخذي القدوة من الفاجرات والكافرات واصبري على تكاليف الشرع فالحجاب تعب ومشقة ونحن نعرف أن المرأة تخرج إلى السوق وعليها حجابها خاصّة في الأجواء الحارة فيسيل منها العرق لكنها مؤمنة تريد أن تدخل الجنة،

وتريد أن تكون من أولياء الله في الآخرة، فلابد أن تصبري على أمـر الذي أمرك بالحجاب، قال تعالى: ﴿**وَلْيَضْرِبنَ بِخُمرِهِنَّ على جُيُوبهنَّ**﴾. [النور، الآية: ٣١] هذا كلام الله فلتصبر ولتعلم أنها مثابة من عند الله وأن الأجر على قدر المشقّـة، أمـا إذا كشفت وجههـا فإنّها بذلك تتلذّذ وترى الرّجال، لكن هذه اللذّة يكون جزاؤها نارًا تلظّى نعوذ بالله وإيّاكم من النّار.

وختاماً:

واسأل الله في الختام أن يوفقنا وإيّاكم لما يُحبّه ويرضاه وأن يكثر في المسلمات أمثال هذه الفتاة، وأبشركم خيراً أيها الإخوة بأنّ بناتنا بخير، ونساءنا بخير، وفيهن خير، والحمد لله، ولكن يحتجن إلى مراقبة وحماية وإلى رعاية وإلى قوامة وإلى الشعور بالمسئولية في تربيتهن وأخذهن إلى ساحل النجاة وبر الأمان.

هذا والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

صدر عن: دار العاصمة

رسائل للدعاة وطلاب العلم

■ **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**/ للحافظ ابن حجر العسقلاني ٢ ر.س
* **في بناء الشخصية الإسلامية**/ د. زيد بن عبدالكريم الزيد ٤ ر.س
* **الوسطية في الإسلام**/ د. زيد بن عبدالكريم الزيد ٤ ر.س
* **الإعلام ببعض أحكام السلام**/ عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم ٢ ر.س
* **أحاديث ثابتة نحن عنها غافلون**/ محمد بن عبدالمحسن السلطان ٤ ر.س
■ **رسالة إلى المدرسين والمدرسات**/ عبدالواحد المهيدب
* **إيقاف النبيل على حكم التمثيل**/ عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم ٤ ر.س

رسائل في فقه الدعوة

* **وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول مصعب بن عمير إلى المدينة**/ د. زيد بن عبدالكريم الزيد ٣ ر.س
* **تأملات في قصة الثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك**/ د. زيد بن عبدالكريم الزيد ٣ ر.س
* **الحكمة في الدعوة إلى الله (تعريف وتطبيق)**/ د. زيد بن عبدالكريم الزيد ٥ ر.س

رسائل توجيهية ووعظية

■ **كن في الدنيا كأنك غريب**/ الشيخ عمر العيد ٣ ر.س
* **اغتنام الأجر في صلاة الفجر**/عبدالرحمن الزيد ٢ ر.س
■ **إلى أصحاب الأسرة البيضاء**/ الشيخ عمر العيد
* **رسالة من فتاة غيورة إلى الرجال**/ الشيخ سعيد بن مسفر ٣ ر.س

- متى نتعظ / عائشة بنت عمر ٢ ر.س
- أسباب عذاب القبر/ الشيخ سعيد بن مسفر
- وقفة مع الامتحانات / الشيخ عمر العيد ٣ ر.س

* رسائل إلى الأحبة/ الشيخ عبدالوهاب الطريري ٢ ر.س

رسائل في إصلاح المجتمع

* أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة/ الشيخ عبدالله بن حسن آل قعود ٢ ر.س
* تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ الشيخ عبدالله القصيِّر ٤ ر.س

- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ الشيخ عبدالعزيز ابن باز ٢ ر.س
- المسلمون والتحديات المعاصرة/ الشيخ عبدالله ابن قعود

رسائل في فقه الحركات الاسلامية

* ضوابط رئيسة في تقويم الجماعات الإسلامية/ د. زيد بن عبدالكريم الزيد ٢ ر.س

رسائل في بناء الأسرة المسلمة

* الحقوق المتعلقة بمتعة المطلقة/ د. الشيخ فيحان المطيري ٦ ر.س
* توجيه الخاطبين ووصية المتزوجين/ عبدالواحد المهيدب ٦ ر.س
* اتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام/ د. فيحان المطيري ٣٠ ر.س

رسائل إلى فتاة الاسلام:

* إلى ربات الخدور / جمع وترتيب أبو أنس ٥ ر.س
* أفيقي يا فتات الإسلام / جمعها أحد طلبة العلم ٢ ر.س
* تفسير قوله تعالى ﴿يانساء النبي ﴾/ للشيخ محمد بن عثيمين ١ ر.س

رسائل فقهيــة

أولا: في الطهارة والصلاة:

* **صفة صلاة النبي ﷺ (مختصرة من زاد المعاد) /**
اختصرها أحد طلبة العلم — ٣ ر.س

■ **الطهارة لقراءة القرآن والطواف بالبيت الحرام** / د. فيحان المطيري

■ **تبصرة وذكرى (رسائل في الطهارة والصلاة)**
لجماعة من العلماء/ جمع وترتيب أبو أنس — ٥ ر.س

ثانيا: في الصيام ورمضان:

* **توجيهات وفوائد للصائمين والصائمات**/ الشيخ عمر العيد — ٤ ر.س
* **تذكرة الصوام**/ الشيخ عبدالله القصيِّر — ٣ ر.س
* **زكاة الفطر**/ الشيخ عبدالله القصيِّر
* **رسالة رمضــان**/ للشيخ أبوبكر الجزائري — ٦ ر.س

ثالثا: في الحج والعمرة والأضاحي:

* **«نصيحة هامة لحجاج بيت الله الحرام»**/ الشيخ عبدالعزيز ابن باز
ويليها: **«كيف يؤدي المسلم مناسك الحج والعمرة»/**
الشيخ محمد ابن عثيمين
و **«فضل أيام عشر ذي الحجة»** / الشيخ عبدالله ابن جبرين — ٢ ر.س
* **مسائل في عشر ذي الحجة**/ مساعد المديفر وفهد السليمان — ١ ر.س
* **زاد الحجاج والمعتمرين من فقه وآداب ذينك النسكين /**
الشيخ عبدالله القصيِّر — ٤ ر.س
* **زاد الحاج والمعتمر**/ عبدالواحد المهيدب — ٤ ر.س
* **المحية المرضية بشأن الأضحية**/ الشيخ عبدالله القصيِّر — ٢ ر.س

رابعا: قضايا فقهية:

* **الثامنة في العقار (نزع ملكيته للمصلحة العامة)**
الشيخ/ بكر بن عبدالله أبو زيد ٢ ر.س

فتــاوى عامــة:

- **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية/٤ مجلد** ٧٠ ر.س
- **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية/٥ مجلد** ١٠٠ ر.س صافي

- كتب تصدر قريبًا إن شاء الله